الشغل واقع في بلاد قاصية ليس فيها عملة حذّاق. وعلى ظنّنا ان نفقات هذه السكة لا تقلّ عن الف مليون من الفرنكات لكنّ هذا المبلغ العظيم لا يضيع كما سنثبت ذلك في مقالة أخرى نبيّن فيها المنافع الكبرى الناجمة عن هذا الامر الخطير

عيسى

نقد لغوي لجناب الفاضل بيث الحضري البغدادي

سُئل الضياء عن اصل لفظة عيسى فاجاب:

« عيسى . . . محرَّف عن ايسوس باليونانية كما ذكرنا تحقيقهُ (!!!) في مجلد السنة الثانية من هذه المجلَّة (ص ٥٢٤) ودعوى من زعم انهُ مقلوب يسوع ومقلوبهُ يكون عوسي لا عيسى من ادلَّة الجهل باحكام اللغة لان القلب لا يقع (؟) في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية (كذا بحرفهِ) واغرب منهُ القول بانهُ محرَّف عن عيسو لان هذا الاسم بالعبرية يشوع مثل اسم يشوع بن نون بلا فرق وكلاهما متفرِّع من يهوشوع ولا يُسمع ان احدًا سماهُ عيسو . اه بحرفهِ عن الضياء ٦ : ٢١١ »

فهل الضياء يا تُرى مصيب في قولهِ او مُصاب ؟

واوَّل كل شيء لم يقُل احد ان عيسى تحريف ايسوس الّا صاحب الضياء الذي اخذ على نفسهِ ان يُنير عقول الناس بنور غير معهود منهم بل ومنهُ . على انَّ القول بان الشيء الفلاني لم يَقُل بهِ احد لا ينقض الرأي الجديد اذا كان صحيحاً في حدّ نفسهِ ولهذا لا نعتبر هذه الحجَّة متينة الاركان

لكن لم يُسمع قطّ ان الالفاظ العلميَّة الاصل أُخذت من اصل غير الاصل السامي وان كان جاء شيء من هذا القبيل يُخالف هذه القاعدة في هذه الايام الاخيرة فهو متأتٍ من بعض ضعفاء النَّقَلة ممَّا لا يُعدّ شيئًا ولذا لم تَرَهم يقولون مثلاً: « ياكوب وإسحاك واليسا والسابيت وماسيًا » بل قالوا: « يعقوب واسحاق واليشع واليشباع والمسيح » ونحو ذلك من الاسماء العلميَّة التي تُعدّ بالآلاف في العهدين القديم والجديد. ومن ثمّ فان رأى حضرة الشيخ « علَمًا واحدًا سامي الاصل » نُقل عن اصل غير سامي فليذكرهُ لنا ونحن نرضى بعد ذلك ببرهانهِ هذا وحسبناهُ من الادلَّة الدامغة وان كان يحقّ لنا ان نطالبهُ بطائفة من الالفاظ مُتَّبعة هذه السُّنَّة

ثمَّ ان اسم يسوع باليونانيَّة هو Ἰησοῦς اي ياسوس وعلى لفظ اليونان المحدثين يِيسوس. فلِمَ يا تُرى نقل القدماء اسم عيسى عن ياسوس او يِيسوس اليونانيَّة ولم ينقلوها عن أيشوع او أيسوع الارميَّة. ولِمَ نقلوا عيسى عن اليونانيَّة ونقلوا المسيح عن العبريَّة او الارميَّة مع ان اللفظتين تكادان لا تفترقان في اغلب الاحيان اللهمَّ الَّا ان يكون المسيح ايضاً معرَّب عن اليونانيَّة فحينئذٍ تكون الارميَّة عنده يونانيَّةً عند سائر الناس والعكس بالعكس

واماَّ الذهاب «بان عيسى مقلوب يسوع» فليس ببعيد وعلى كلٍّ فانهُ اصحّ من القول بانهُ تحريف «ياسوس» (او يِيسوس) اذ هذا بعيد وذاك اقرب اليك من حبل الوريد. واماَّ من انهُ ظنَّ انَّ القلب في مثل هذا القول هو عكس حروف الكلمة وان «مقلوب يسوع هو عوسي» فهو نهاية ما نُقل عن تحذلُق اللغويين الائمة وتبحُّرهم وتقعُّرهم وآخر ما يصل اليهِ اهل التحقيق اذا ران هواهم على قلوبهم. فانَّ العرب اذا قالت مثلاً ان عيسى مقلوب يسوع فهي لا تُريد شيئاً آخر سوى انهُ وقع تقديم وتأخير في حروف الكلمة. قال السيوطي في المزهر (١: ٢٢٩): «قال ابن فارس في فقه اللغة: من سُنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصَّة. فاماَّ الكلمة فقولهم: جبذَ وجذبَ وبكَلَ ولبَكَ وهو كثير» اه. واماَّ ما سمَّاهُ القلب فالعرب تسميهِ العكس كما انهُ يجوز ان يسمَّى القلب ايضاً. وخلاف العكس الطرد. وعليهِ فلينظر الشيخ الآن الى اي الدعوى هي «من ادلَّة الجهل باحكام اللغة»

اماَّ قولهُ «ان القلب لا يقع في الالفاظ المنقولة عن الاعجميَّة» فهذا يدلُّك على ما عندهُ من بضاعة هذا العلم. والحقيقة انَّ القلب يقع عند العرب في الفصيح من كلامهم وفي الالفاظ المنقولة عن الاعجميَّة من علميَّة وجنسيَّة. اماَّ وقوعهُ في الفصيح من كلامهم فانَّ السيوطي قد بيَّن ذلك بكلام وافٍ استغرق ثلاث صفحات من الشواهد. واماَّ وقوعهُ في الالفاظ العلميَّة المعرَّبة فتكاد لا تحصى فخذ مثلاً اي كتاب شئت من كتب التاريخ والبلدان توشك ان لا ترى فيها علَماً الَّا وفيهِ القلب. وان كنت لا تحبّ ان تبحث عن هذه الحقيقة في مطالعة الكتب فهذه لفظة «يسوع» نفسها فانَّ منهم من يذكرها «عيسى» ومنهم من ذكر ان عبرانيَّتها «ايشوع» (القاموس والتاج واللسان والاوقيانوس الخ). وقال المسعودي: «انَّ اشيوع الناصري اقام على دين من سلف»

قدّم الشين على الياء. وكذلك قل عن لفظة يشوع بن نون فانّ العرب لا تعرفهُ بغير اسم « يوشع » وهكذا القول في « بطليموس ونيطش وقحطان » الخ الخ والاصل فيها « بطلميوس وبنطش ويقطان » الخ الخ. واماً في اسماء الجنس فالقلب فيها كثير ايضاً. راجع مقالة الكلم اليونانيَّة في اللغة العربيَّة (المشرق ٢ : ٣٤٥ و ٤٨٩ و ٨٤٠ و ٩٢٣ و ١٠٤٦ وفي غير هذه الصفحات) ومن ذلك ايضاً « قلفطريات وقنّس » والاصل فيها « فلقطريات وفنقس »

واماً القول بانهُ معرَّب عن عيسو فقد اثبت حضرة الاب اللغوي هنري لامنس اليسوعي وجه هذه النسبة في (المشرق ١ : ٣٣٤) فليُراجع. وبالاخص لأننا « نجد العرب اذا وقع اليهم ما لم يكن من كلامهم تكلَّموا فيهِ بالفاظ مختلفة » (قالهُ بحرفهِ ابو عليّ القالي في اماليهِ ونقلهُ التاج في اسرائيل). فمن ذلك انهم اوصلوا لغات « جبرائيل » الى اربع عشرة لغة (التاج). فتأمل

وزد على ذلك ان العرب يُصحّفون الكلمة الواحدة بعض الاحيان حتى انهُ لا يكاد يُعرف اصلها. من ذلك « قايل وطالوت وبَسعُ وإيشاع ويحيى » والاصل فيها « تايين وشاول واليشاع واليشاع ويوحنّا ». ونودّ ان نعرف يونانيّات هذه الالفاظ وكيفيَّة تحريفها بهذه الصورة فلقد رأينا الشيخ متضلّعاً كل التضلُّع من معرفة اصول المعرَّبات حتى لا يُشقّ لهُ غبار ومن ثمّ فلا يعسر عليهِ اعادة هذه الكلم الى نصابها اليوناني. غير انهُ يبقى عليهِ هتك سرّ واحد في غاية الغموض وهو : « لماذا يبحث الشيخ عن اصول هذه الالفاظ في اليونانيَّة ولا ينقر عنها في اللغتين العبريَّة والارميَّة »

واماً رأي هذا العاجز في اصل لفظة « عيسى » فكونهُ من الارميَّة « ايشوع » واصل الارمي عبريّ اي « يشوع » المعدول عن « يهوشوع » وان عيسى معدول عن « أيشوع » راجع التاج في عيسى. والمشرق (١ : ٨٣٥) والكشّاف (١ : ١٤٧) اذ يقول : « عيسى معرَّب من ايشوع ومشتقٌّ من العيس كالرائع في الماء ». وتفسير البيضاوي (١ : ٢٠٧) اذ يقول : « وعيسى معرَّب أيشوع واشتقاقهُ من العيس . . . تكلُّف لا طائل تحتهُ ». وبهذا كفاية للمتبصّر والله يهدي من يشاء.